

بحار الأنوار

[20] أما إني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أجمل بنا ، ووفق الله هشاما للإسلام يوم الفتح. (1) قال: وفي سنة عشر من نبوته صلى الله عليه وآله توفي أبو طالب، قال ابن عباس: عارض رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة أبي طالب، فقال: وصلتكم رحم، وجزاك الله خيرا يا عم. وفي هذه السنة توفيت خديجة بعد أبي طالب بأيام، ولما مرضت مرضها الذي توفيت فيه دخل عليها رسول الله فقال لها: بالكراهة مني ما أرى منك يا خديجة، وقد يجعل الله في الكراهة خيرا كثيرا، أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون، قالت: وقد فعل الله ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم، قالت: بالرفاء والبنين، وتوفيت خديجة وهي بنت خمس _____ (1) ذكر في المصدر: هنا قصة الصحيفة مفصلا، ولعل نسخة المصنف كانت ناقصة، نذكرها مزيدا للفائدة، قال: ثم إن الله عز وجل برحمته أرسل على صحيفة قريش التي كتبوها - وفيها تظاهروا على بنى هاشم - الأرض، فلم تدع فيها اسما هو الله عز وجل إلا أكلته، وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان، فأخبر الله عز وجل بذلك رسوله محمدا صلى الله عليه وآله فأخبر أبا طالب، فقال أبو طالب: يا ابن أخي من حدثك هذا وليس يدخل إلينا أحد، ولا تخرج أنت إلى أحد؟ ولست في نفسي من أهل الكذب، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني ربي هذا، فقال له عمه: إن ربك لحق، وأنا أشهد أنك صادق، فجمع أبو طالب أهله ولم يخبرهم بما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وآله كراهية أن يفشوا ذلك الخبر، فبلغ المشركين فيحتالوا للصحيفة البحث والمكر، فانطلق أبو طالب برهطه حتى دخلوا المسجد والمشركون من قريش في ظل الكعبة، فلما ابصروا تباشروا به وظنوا أن الحصر والبلاء حملهم على أن يدفعوا إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيقتلوه، فلما انتهى إليهم أبو طالب ورهطه رحبوا بهم وقالوا: قد آن لك أن تطيب نفسك عن قتل رجل في قتله صلاحكم وجماعتكم وفي حياته فرقتكم وفسادكم، فقال أبو طالب: قد جئتمكم في أمر لعله يكون فيه صلاح وجماعة، فاقبلوا ذلك منا، هلموا صحيفتكم التي فيها تظاهروكم علينا، فجاؤا بها ولا يشكون إلا أنهم سيدفعون رسول الله صلى الله عليه وآله إليه وآله إليهم إذا نشروها، فلما جاؤا بصحيفتهم قال أبو طالب: صحيفتكم بيني وبينكم، فإن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني إن الله عز وجل قد بعث على صحيفتكم الأرض، فلم تدع الله فيها اسما إلا أكلته، وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان، فإن كان كاذبا فلکم على أن ادفعه إليكم تقتلونه، وإن كان صادقا فهل ذلك - - <